مجلّة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب

مجلّة علميّة نصف سنويّة محكّمة

تصدر عن الجمعيّة العلميّة
لكلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء
في اتّحاد الجامعات العربيّة

المجلّد الحادي والعشرون

العدد الثاني

أكتوبر 2024م – ربيع الثاني 1446 هـ

ISSN 1818 - 9849

Online 3005 - 3749

أثر قرينة الإسناد في التّماسك النّصّيّ: قصيدة «في القدس» لتميم البرغوثي أنموذجًا

خالد بني دومي * - هبة القواسمي * *

https://doi.org/10.51405/21.2.7

المجلد 21 – العدد الثاني – ص 519 –ص 543

تاريخ الاستلام: 2024/08/08

تاريخ القبول: 2024/09/15

ملخّص

تحاول هذه الدّراسة إثبات مدى فاعليّة قرينة الإسناد في تحقيق تماسك عيّنة لغويّة شكليًّا ودلاليًّا، خطّيًّا وعموديًّا، بالاعتماد على المنهج الوصفيّ، مقرونًا بالإجراء التّحليليّ لقصيدة "في القدس" للشّاعر الفلسطينيّ تميم البرغوثي. وتسعى الدّراسة إلى تتبّع قرينة الإسناد في القصيدة رصدًا وتحليلًا، والوقوف على أثر هذه القرينة في تماسك النّصّ، وعلى الكيفيّة التي أسهمت فيها في تحقيق التّرابط الشّكليّ والدّلاليّ لقصيدة البرغوثي.

وتوصلتْ الدّراسة إلى أنّ مُنطلق التّحليل النّصّيّ متمثّلٌ في دراسة البنية الإسناديّة، ثمّ دراسة أشكال تمدّدها في البنية النّصّيّة. وقد نجح تميم البرغوثي في توظيف قرينة الإسناد لتحقيق عنصر التّماسك لنصّه الشّعريّ، عن طريق الرّبط الدّقيق بين الأجزاء المُشكّلة للبنية السّطحيّة في النّصّ من ناحية، ومراعاة صفة الاستمراريّة الدّلاليّة التي تحقّق التّواصل المستمرّ بين النّصّ والقارئ من ناحية ثانية.

الكلمات المفتاحيّة: القرينة، الإسناد، النّصّ، التّماسك، تميم البرغوثي، قصيدة "في القدس".

- جميع الحقوق محفوظة للجمعيّة العلميّة لكلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتّحاد الجامعات العربيّة 2024.

- هذا البحث مستلّ من رسالة ماجستير بعنوان: (القرائن النّحويّة في شعر تميم البرغوثي وأثرها في تماسك النّصّ: قصيدة «في القدس» أنموذجًا)، وهي من إعداد الطّالبة هبة نايف أحمد القواسمي، وقد نوقشت بتاريخ 2023/8/24م.

* قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

** وزارة التّربية والتّعليم، الأردن.

خالد بني دومي
هبة القواسمي

المقدّمة:

الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتمتّع بالقدرة على التّفكير المنظَّم، وتكوين مفهومات وتصوّرات مجرّدة، والفكر الإنسانيّ واللّغة صنوان؛ متى وجد أحدهما وجد الآخر، ومتى تطوّر أحدهما تطوّر الآخر، وعليه، فإنّ اللّغة إرث إنسانيّ، وحقّ التّنقيب فيه مشروعٌ للجميع. ومن صور إعمال الفكر اللّغويّ ما قدّمه "تمّام حسّان"، في كتابه "اللّغة العربيّة معناها ومبناها" من اجتهادات لسانيّة قيّمة وأنظار لغويّة عميقة. ومن هذه الاجتهادات، نظريّة "القرائن النّحويّة"، التي استلهمها من محاولة عبد القاهر الجرجانيّ (ت 471هـ) صاحب مصطلح "التّعليق"، فقد ذهب حسّان إلى أنّ مصطلح "القرينة" يشير إلى العلامة أو الدّليل الذي يعين، هو الآخر، على إيضاح العلاقات بين عناصر التّركيب الجُمليّ، بُغية الوصول إلى أهمّ غايات الأداء اللّغويّ: التّعامل (التّأثير) والإفصاح (التّعبير).

وأشار حسّان إلى عدد من المحدّدات اللّغويّة وغير اللّغويّة لتحقيق غايته وهدفه، والمحدّدات اللّغويّة تتضمّن "القرائن المقاليّة"، التي تقسم إلى قرائن معنويّة، هي: الإسناد، والتّخصيص، والنّسبة، والتّبعيّة؛ وقرائن لفظيّة، ومنها: الرّتبة، والرّبط، والتّضامّ، والأداء، وأمّا المحدّدات غير اللّغويّة، فهي تتضمّن "القرائن الحاليّة"، وهي القرائن التي تشير إلى ظروف أداء المقال. ومن جانب آخر، أدّت الجهود العلميّة المتلاحقة إلى ظهور علم جديد عُرِف باسم "علم نحو النّصّ"، فظهرت في الآونة الأخيرة مصنفات كثيرة عُنيت بدراسة مُعْطى لغويّ أو عَيّنة لغويّة، دراسةً تحاول تجاوز الجملة بوصفها أكبر وحدة لغويّة إلى النّصّ بوصفه الوحدة اللّغويّة الكُبرى.

وحدّد علماء "نحو النّصّ" جُملة من الخصائص التي إنْ توافرت في عَيّنة لغويّة عُدّت نصًّا، وهذا ما عُرِف عند "روبرت دي بوجراند" Robert de Beaugrande بمصطلح "النّصّيّة" أو "معايير النّصّيّة"، ومن أهمّ هذه المعايير معياري "السّبك/ الاتّساق" و"الحبك/ الانسجام)، لأنّهما يعملان في الجملة والنّصّ؛ أي أنّهما يجمعان بين النّحوين، ولأنّهما، أيضًا، يرتبطان بالعناصر الأساسيّة المكوّنة لنصّ ما، وهي:

العَيّنة اللغويّة "النّصّ"، والمُرسِل "المتكلّم أو الكاتب"، والمُرسَل إليه "السّامع أو المخاطَب أو المُتلقّي"، وأنّ تجلّيَهما في نصّ هو ما يُكسبه الصّفة الجوهريّة في عُرف علماء نحو النّصّ، وهي صفة التّماسك.

إزاء هذا، فإنّ هذه الدّراسة سعتْ إلى تسليط الضَّوء على سمة التّداخل، والتّضافر، والتّأثير المتبادل بين نحو الجملة، ونحو النّصّ، وذلك من خلال تتبّع أثر قرينة الإسناد في تماسك النّصّ وترابطه، ويُعزى هذا التّأثير إلى جملة من الأسباب، منها: أنّ نحو الجملة هو قاعدة نحو النّصّ وأساسه، وأنّ سمة العصر في تضافر العلوم وتداخلها، هي التي تفتح الباب للتّجديد، وتسهم في اقتراح حلول للمشكلات العالقة. وأنّ الغاية من دراسة النّحو تجاوزت حدّ ضبط اللّسان إلى البحث والكشف عن أثر علم النّحو في المعنى، وفي الأدبيّات، ويتجلّى ذلك في ربطه بالعلوم اللّغويّة الأخرى.

وقد اخترنا قصيدة "في القدس" للشّاعر تميم البرغوثي لتكون مجالًا للتّطبيق في هذه الدّراسة؛ وهي قصيدة تحتلّ مكانة مرموقة بين قصائد تميم بخاصّة، وقصائد الشّعر الحديث بعامّة، نظرًا لما تمتاز به من خصائص لغويّة وفنّيّة متفرّدة، وسمات أسلوبيّة وبلاغيّة عالية، تكشف عن شاعريّة فذّة، لا سيّما أنّ الشّاعر قد جمع فيها بين الشّعر العموديّ وشعر التّفعيلة أحسن جمع. وقد يكون من المناسب تقسيم الدّراسة إلى إطارين: نظريّ، وتطبيقيّ، وبيان ذلك فيما يأتي:

الإطار النّظريّ:

السّند في اللّغة: ما ارتفع عن الأرض في قبل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد (1)، و"السّين والنّون والدّال أصل واحد، يدلّ على انضمام الشّيء إلى الشّيء"(2)، فالإسناد: "ضمّ كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنى تامًّا، كإسناد الخبر إلى المبتدأ والفعل إلى الفاعل"(3)، وعليه، فإنّ للإسناد في اللّغة معنيين، هما: الرّفع والضّمّ، ومنهما يُستلّ المعنى الاصطلاحيّ.

ولعلّ سيبويه أوّل من تحدّث عن الإسناد وركنيه؛ إذ أفرد في كتابه بابًا سمّاه "باب المسند والمسند إليه"، وقال فيه: "هما (أي المسند والمسند إليه) ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منهما بدًّا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء"(4)، فشبّه سيبويهِ العلاقة التي تربط المسند والمسند إليه بعلاقة الشّيء بنفسه، وهذا يشير إلى أثر الإسناد في تحقيق التّماثل الدّلاليّ في التّركيب.

ويعدّ مصطلح "الإسناد" مصطلحًا شائعًا في عُرْفِ دارسي اللّغة، فلا يشترط في بيان معناه إحالة القول إلى لغويّ بعينه، وما خَلَصَ إليه التَّهانويّ يعدّ خلاصة ما تواضع عليه جمهور نحاة العربيّة في حدّ الإسناد. فذهب النّحاة إلى أنّ الإسناد ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى(5)، نحو قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"(6)، ففي قول الله تعالى ضمّ الفعل "خَتَمَ"، وهو المسند في عُرفِ النّحاة، إلى اسم الجلالة "اللّه"، وهو المسند إليه، فأُسند الختْم إلى الله عزّ جلّ، وعليه، فإنّ الأصل عند النّحاة أنّ الإسناد يكون للألفاظ؛ إذ يطلقون الإسناد على الألفاظ أصالةً وعلى المعاني تبعًا لذلك.

وليس ثمّة تباين بين الإسناد النّحويّ والإسناد البلاغيّ، إذ عرّف البلاغيّون الإسناد بأنّه ضمّ كلمة، أو ما يجري مجراها، إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأنّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الآخر أو منفيّ عنه(7)، نحو قولك: "محمّد صادقٌ، ولم يذهبْ محمّدٌ"، ففي الجملة الأول نُسِب الصّدق إلى محمّد على وجه الثّبوت؛ أي أثبت له حكم الصّدق، أمّا في الجملة الثّانيّة فنُسِب إلى محمّد عدم الذّهاب؛ أي نُفِي عنه حكم الذّهاب.

أمّا المناطقة فالموافق لمذهبهم أنْ يُقال: الإسناد ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، وقد سبق بيانه، أو إسناد جملة إلى أخرى، نحو قوله تعالى: "إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا"(8)، فالمقصود هنا تعليق أو إسناد محصول الجزاء بمحصول الشّرط، لا الإخبار بوقوع الجزاء عند وقوع الشّرط، والإسناد الشّرطيّ إسناد

ملحوظ ضمنيّ على خلاف النّوع الأول الذي يختصّ بالألفاظ الظّاهرة، والمناطقة أطلقوا على المسند إليه مُسمّى "الموضوع"، وعلى المسند مُسمّى "المحمول"(9).

وفي إطار الإسهامات الغربيّة والعربيّة حديثًا، جُعِلت أفكار كالموضوع، والمحمول، والفاعل، والمسند إليه، والخبر، والفعل، والمسند، خصائص عالميّة للّغة. وعليه، ذهب ماثيسيوس Mathesius مؤسّس مدرسة براغ الوظيفيّة إلى تقسيم الجملة إلى قسمين: الأول سمّاه "المسند إليه/Theme " وهو القسم الذي يشير إلى شيء معروف مسبقًا لدى السّامع، والثّاني سمّاه "المسند/Rheme " وهو ما يَنصّ على حقيقة جديدة تتناول ذلك الموضوع المحدّد(10).

وعرّف جُمعان عبد الكريم الإسناد بأنّه موضوع يُنسب إليه محمول، بصرف النّظر عن وضعهما الإعرابيّ إلا ضمن محاولة حصر الحالات الإعرابيّة للمسند والمسند إليه(11). ودرس فان دايك ظاهرة الإسناد في ضوء سياق النّصّ، فذهب إلى أنّ المسند قد يكون بسيطًا، نحو: "جون مريض"؛ فحلّل بنية الإسناد في المثال السّابق على النّحو الآتي: يكون "جون" موضوعًا مسندًا إليه؛ لأنّه يشير إلى شيء حُكِمَ عليه بشيء، بينما يكون "مريض" المسندَ؛ أي المحكوم به أو المخبر عنه في النّصّ.

وقد يكون المسند مركّبًا، نحو: "ورث جون أموالًا كثيرةً من عمّه الذي كان يقيم في أستراليا"؛ ذلك أنّ كلمة "جون" تؤدي وظيفة الموضوع المسند إليه، وبقية مكونات الجملة تؤدي وظيفة المسند(12). وعليه، فإنّ أهمّ ركن في عمليّة الإسناد هو المسند؛ لأنّه المكوّن الذي تتمّ به الفائدة، وفيه يتحقّق الإخبار والتّعليق13.

والإسناد عمليّة ذِهْنيّة، تعمل على الرّبط بين المسند والمسند إليه، حيث وصِفتْ الجملة بأنّها "المركب الذي يبين المتكلّم به أنّ صورة ذِهْنيّة كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلّم إلى ذهن السّامع"(14)، ويشتمل المركب الإسناديّ على ثلاثة عناصر، هي: المسند إليه أو المبني عليه، والمسند الذي يبنى على المسند إليه، والإسناد؛ ومعناه الرّبط بين المسند والمسند إليه(15).

فقول المتكلّم "الجوّ بارد" تركيب إسناديّ تامّ، عبّر به عن معنى في خاطره، وقوام هذا التّركيب المسند وهو "الجوّ"، والمسند إليه وهو "بارد"، ربطتهما علاقة الإسناد، فربطت في المثال السّابق بين البرودة والجوّ.

والإسناد بهذا التّصوّر عماد عمليّة التّعليق، وهو عمل ذهنيّ يربط بين معنيين، وقوام هذا العمل تعليق أحد المعنيين في الآخر، هذا التّعليق أو الرّبط جعل من الإسناد قرينة معنويّة كبرى، فتمّام حسّان في تصنيفه القرائنَ النّحويّة، عدّ قرينة الإسناد أمّ القرائن النّحويّة. وعرّفها بقوله: "هي العلاقة الرّابطة بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل وفاعله أو نائبه، تصبح بعد فهمها وتصورها قرينة معنويّة على أنّ الأوّل مبتدأ والثاني خبر، أو على أنّ الأوّل فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل"(16).

أمّا أثر قرينة الإسناد في التّماسك النّصّيّ فيتمثّل في أنّ الخطوة الأولى في التّحليل النّصّيّ، تقسيم الكلام إلى مسند ومسند إليه، ذلك أنّ التّماسك بين ركني الإسناد هو الخطوة الأساسيّة في بناء الجملة، وصحّة بناء الجملة تركيبًا ودلالةً يُسهم في إقامة بناء نصّيّ متماسك على أسس قويّة ومتينة(17).

ويضاف إلى ذلك: أنّ الدّور الذي تقوم به عملية الإسناد يوثق الصلة بين العلامات أو العناصر اللّغويّة، فهي عمليّة تحويليّة بمقتضاها يستطيع المتكلّم أنْ يجعل أي عنصر من العناصر اللّغويّة مبتدأ؛ أي يتّخذ منه موضوعًا للحديث (المحدّث عنه والمخبر عنه)، ومن غيره محمولًا له (المحدّث به والمخبر به)(18).

وذهب ناصر النّواصرة إلى أنّ المنطلق في تحديد أدوات التّماسك النّصّيّ يتمثّل في تحديد الجملة الأولى، ثم تتبّع امتداداتها في المتوالية النّصّيّة، مع ملاحظة دور المتلقّي ودور السّياق في تماسك النّصّ(19)؛ أي دراسة البنية الإسناديّة في الجملة الأولى، ثم دراسة أشكال تمدّدها في البنية النّصّيّة، ومن ذلك: العطف، والإحالة، والحذف، وغيرها.

أمّا الإسناد بوصفه مقولة نصّيّة فيتحقّق بوساطة التّوالي الموضوعيّ، ومثال ذلك: "الدّراجة، جديدة، لونها أزرق، هي هديّة من أبي، هي موجودة في البدروم"، فاتّخذ

المتكلم من "الدّراجة" موضوعًا للحديث، ثم واصل الحديث عنه في تتابع جُمليّ ثابت(20).

ويتحقّق الإسناد أيضًا من خلال النّظر إلى القضايا النّصّيّة على أنّها قضايا هرميّة تؤدّي إلى تمثيل دلاليّ، ويتضمّن مسندًا إليه نصّيًّا (الموضوع النّصّيّ) ومسندا نصّيًّا (المحمول النّصّيّ)، أمّا الموضوع النّصّيّ أو المسند إليه النّصّيّ فهو مصطلح يشير إلى القضيّة التي يدور حولها أغلب القضايا النّصّيّة؛ أي التي يهتم بها النّاصّ اهتمامًا مباشرًا، وأمّا المحمول النّصّيّ أو المسند النّصّيّ فهو مصطلح يتمثّل في أهمّ المحمولات التي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالموضوع النّصّيّ(21)، وفي ما يأتي مثال من القصيدة نثبت فيه كيف يتحقّق التّماسك النّصّيّ من خلال قرينة "الإسناد":

قال محمود درويش واصفًا لحظات خروجه من الأراضي الفلسطينيّة إثر العدوان الإسرائيليّ(22):

أَمشي/ أهرولُ/ أركضُ/ أصعدُ/ أنزلُ/ أصرخُ/ أَنبحُ/ أعوي/ أنادي/ أولولُ/ أُسرعُ/ أُبطئ/ أهوي/ أخفُّ/ أجفُّ/ أسيرُ/ أطيرُ/ أرى/ لا أرى/ أتعثَّرُ/ أَصفرُّ/ أخضرُّ/ أزرقُّ/ أنشقُّ/ أجهشُ/ أعطشُ/ أتعبُ/ أسغَبُ/ أسقطُ/ أنهضُ/ أركضُ/ أنسى/ أرى/ لا أرى/ أتذكَّرُ/ أَسمعُ/ أُبصرُ/ أهذي/ أُهَلْوِس/ أهمسُ/ أصرخُ/ لا أستطيع/ أَئنُّ/ أُجنّ/ أَضلّ/ أقِلُّ/ وأكثُرُ/ أسقط/ أعلو/ وأهبط/ أُدْمَى/ ويغمى عليّْ.

فهذه الأفعال جميعها أُسنِدتْ إلى ذات واحدة، وهذا يعني أنّ ذاتًا واحدةً حاضرة بقوة في المتوالية النّصّيّة، ما يحقّق نوعًا من الاستمراريّة الدّلاليّة ولا سيَّما أنّ الأفعال المسندة إلى هذه الذّات، كلّ مجموعة منها تنتمي إلى حقل دلاليّ معيّن(23)، ومن ذلك: حقل الحركة، نحو: "أمشي، أهرول، أركض، أصعد، أنزل، أتعثّر، أسير، أطير، أسقط، أنهض، أعلو، أهبط ...". وحقل الصّوت، نحو: "أصرخ، أَنبح، أعوي، أنادي، أولول، أهمس، أئنّ ..."، على أنّ كلّ فعل من هذه الأفعال يُعدّ تعبيرًا بصريًّا عن الحالة الشّعوريّة لمنشئ النّصّ، فيَلحظ المتلقّي حالةً من التّدرّج "أمشي، أهرول، أركض"، والاضطراب "أرى، لا أرى، أتذكَّر، أنسى، أهذي، أُهَلْوِس، أهمس، أصرخ، لا أستطيع".

وتتضافر مع قرينة الإسناد في هذه البنية النّصّيّة قرينة الصّيغة24؛ فتعملان معًا في تحقيق التّماسك النّصّيّ، فكلّ الأفعال تنتمي إلى صيغة الفعل المبنيّ للمعلوم، حيثُ أُسنِدتْ الأفعال إلى ضمير المتكلّم "أنا"، باستثناء الفعلين: أُدْمَى، ويغمى عليّْ، ينتميان إلى صيغة الفعل المبنيّ للمجهول، وكأنّ الشّاعر يريد أو يوصل رسالة إلى المتلقّي مؤدّاها: أنّه في نهاية هذه الهجرة القسريّة فقد قواه الجسميّة والنّفسيّة فغاب المتكلّم وأُسنِدتْ الأفعال للمجهول. ما يحقّق التّجانس التّركيبيّ والدّلاليّ بين مكوّنات النّصّ، ذلك أنّها جميعًا ترجع إلى نوع واحد، فيضفي على بنية النّصّ تماسكًا ملفوظًا وملحوظًا، أي تماسكًا نصّيًّا. أمّا أثر قرينة الإسناد في تماسك نصّ "في القدس"، فبيانُه على النّحو الآتي:

الإطار التّطبيقيّ:

إنّ البنية الإسناديّة في القصيدة تتمحور حول بؤرتين: أُولاهما ذات الشّاعر، والثّانية مدينة "القدس". ومصطلح البؤرة في هذا السّياق يشير إلى نقطة تجلّتْ فيها ظاهرة لغويّة ما؛ أي نقطة جعلها المتكلّم موضع عنايته واهتمامه. وارتأت الدّراسة أنْ تعالج البنية الإسناديّة وفق البؤرتين المشار إليهما؛ لأنّ طبيعة النّصّ ومضمونه يقتضيان ذلك، فنصّ "في القدس" نصٌّ يتناول جدليّة تتمثّل في العلاقة بين الأرض وصاحبها.

أمّا ذات الشّاعر فأدّت وظيفة المسند إليه (الوظيفة النّحويّة) في البنية الإسناديّة. جاء في المقطع الأوّل من القصيدة:

مرَرْنا عَلى دارِ الحبيبِ فرَدَّنا ... عَنِ الدّارِ قانونُ الأعادي وسورُها
فَقُلْتُ لنفسي رُبّما هِيَ نِعْمَةٌ ... فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها
تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ ... إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها
وما كُلُّ نفسٍ حينَ تَلْقَى حَبِيبَها ... تُسَرُّ ولا كُلُّ الغِيابِ يُضِيرُها
فإنْ سرَّها قبلَ الفِراقِ لِقاؤُه ... فليسَ بمأمونٍ عليها سرُورُها
متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً ... فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها

فأُسنِدت الأفعال: "مرَرْنا، فَقُلْتُ، ماذا تَرَى، تَزُورُها، تَرَى، لا تستطيعُ، متى تُبْصِرِ"، إلى ذات الشّاعر، الذي نقل تجربته الشّخصيّة إلى المُتلقّي، وقد يُقال إنّ الفاعل الذي أُسنِدتْ إليه هذه الأفعال هنا يُحيل إلى الفلسطينيّ عامّةً، فتميم البرغوثي يعاني ما يعانيه جميع أبناء فلسطين المُحتلّة، هذا من جانب، ومن جانب آخر، عَمد الشّاعر إلى إسناد الأفعال إلى ضمير المتكلّم تارةً، نحو: قلْتُ، أمعنْتُ، كما في قوله:

وقد أمعنْتُ ما أمعنت

وإلى ضمير المتكلّمين تارةً أخرى، نحو: مرَرْنا، صلّيْنا، كما في قوله:

في القدس صلّيْنا على الأسفلت

وأول بيت شعريّ في نصّ "في القدس"، هو:

مرَرْنا عَلى دارِ الحبيبِ فرَدَّنا عَنِ الدّارِ قانونُ الأعادي وسورُها

في هذا البيت أُسنِدَ الفعل "مرّ" إلى ضمير المتكلّمين "نا"، وقد وفق الشّاعر في اختياره بنية الإسناد الفعليّ في مطلع القصيدة، فالإسناد الفعليّ يُضفي على النّصّ الأدبيّ الطّابع القصصيّ، ومن المعلوم أنّ المسند يأتي فعلًا إذا أراد المتكلّم تخصيص رسالته بأحد الأزمنة(25)، والشّاعر هنا يسرُد قصّة وقعت في زمنٍ ماضٍ، أمّا المسند إليه فجاء ضميرًا، والمقام يقتضي ذلك، فالمقام مقام حكاية(26). ويتداخل المعنى والمبنى بصورة يستحيل فيها الفصل بينهما، فالفعل يحمل دلالة الحدوث والتّجدّد(27)، ويبقى السّؤال: كيف حقّق الفعل (المسند) في المتوالية النّصّيّة مظهر التّماسك؟ ويمكن الإجابة عن هذا السّؤال بالقول إنّ الشّاعر أقرّ بالأمر الذي حدث معه، ويتمثّل في منعه من دخول مدينة القدس، إلّا أنّه في الوقت ذاته، رفض قبول الأمر والخضوع له، فلجأ إلى استعمال صيغة "الفعل" الذي يحمل دلالة التّجدّد آملًا ألّا يبقى الوضع الرّاهن على حاله.

وكان الشّاعر في إسناده الأفعال إلى الضّمائر ينتقل من المتكلّم إلى المخاطب، وهذا الانتقال لا يكون اعتباطًا، بل يكون لفائدة اقتضته، وتتمثّل هذه الفائدة بتحقيق المخالفة التي يُدفع بها السّأم والملل عن نفوس المخاطبين(28)، ويُدفع بها أيضًا

الرّتابة عن بنية النّصّ، فهذا الانتقال يجعل من بنية النّصّ بنية حيّة. وثمّة فوائد تتعلّق بالموقف نفسه، وتتجلّى في استحضار الموقف والتّلطّف وتسليّة النّفس، ذلك أنّ الشّاعر أجرى حوارًا بينه وبين نفسه، ليخفّف من وطأة الموقف وليحمل نفسه على التّصبّر.

وليس يخفى أنّ الضّمير (المسند إليه) هنا يحيل إحالة مقاميّة إلى خارج النّصّ كما تبيّن في الأسطر السّابقة، وعليه، حققتْ قرينة الإسناد، بتضافرها مع قرينة الصّيغة، نوعًا من التّماسك النّصّيّ، فعملت على تحقيق الرّبط الخطّيّ بين المسند والمسند إليه، والرّبط بين العناصر اللّغويّة ونوع النّصّ وسياقه العامّ.

وأسهمت وحدةُ الحقل الدّلاليّ، التي كانت مبثوثةً في ثنايا النّصّ بشكل لافت في تكثيف وجود الكلمات دلاليًّا على سطح النّصّ، وتمثّل الدّراسة على ذلك بتكرّر فعل الرّؤية "أرى، ترى، تبصر" على طول الوحدة النّصّيّة، وهذا الفعل شكّل في النّصّ مفارقةً واضحةً؛ فالشّاعر يرى القدس حقيقة بجمالها وحضور التّاريخ فيها، فرؤيتها لمرة واحدة تكفي لأنْ تُطبَع صورتها في عقله ووجدانه، أمّا في حديثه عن الآخر المُحتلّ فوظّف الشّاعر فعل الرّؤية بصيغته المنفيّة، فهو ينفي عنهم رؤية القدس(29). ووظّفت الدّراسة الأسطر الشّعريّة الآتيّة على سبيل المثال:

فَقُلْتُ لنفسي رُبما هِيَ نِعْمَةٌ فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها
تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ إذا ما بَدَتْ من جَانِبِ الدَّرْبِ دورُها
متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً فسوفَ تراها العَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُها
وسيّاحٌ من الأفرنجِ شُقْرٌ لا يرونَ القدس إطلاقًا
تراهم يأخذونَ لبعضِهِمْ صُوَرًا
مع امرأةٍ تبيعُ الفِجْلَ في السّاحاتِ طولَ اليوم

أمّا أثر وحدة الحقل الدّلاليّ في التّماسك النّصّيّ في ضوء قرينة الإسناد، فيتمثّل في أنّ امتداد البنية الإسناديّة ذاتها يحقّق التّماثل التّركيبيّ والدّلاليّ بين مكوّنات النّصّ من أوّل النّصّ إلى نهايته؛ إذ ترجع جميعها إلى نوع واحد، وأنّها تجعل ربط عناصر

لغويّة مهما كان حجم المسافة بينها ممكنًا، وتمثّل الدّراسة على ذلك بمجموعة من الأسطر الشّعريّة، ورد فيها فعل الرّؤية مسندًا إلى ضمير المخاطب "أنتَ":

فماذا تَرَى في القدسِ حينَ تَزُورُها
تَرَى كُلَّ ما لا تستطيعُ احتِمالَهُ
متى تُبْصِرِ القدسَ العتيقةَ مَرَّةً
تَراهُم يأخذونَ لبعضهم صُوَرًا
لكي ترى فيها هَواكْ
تبدو برأيي، مثل مرآة محدّبة ترى وجه السّماء مُلَخَّصًا فيها
فَتَرى الحمامَ يَطِيرُ يُعلِنُ دَوْلَةً في الرّيحِ بَيْنَ رَصَاصَتَيْنْ

فالفعل نفسه يشغل أكثر من موقع في النّصّ. ويُضاف إلى ذلك أنّ الفعل هنا يُسند إلى الذّات نفسها بطريقة نفسها، أمّا إسناد الأفعال إلى ضمير المخاطب "أنتَ"، فيسهم في التّماسك النّصّيّ من خلال تحقيقه مفهوم "وحدة شخص التّواصل"، إذ يُشترط في كلّ حدث تواصليّ وجود متحدّث (مرسل) ومستمع (مستقبل)، وفي نصّ "في القدس" صنع الشّاعر حوارًا بينه وبين نفسه، فهو المتكلّم والمخاطب في آنٍ واحد. واستكمالًا للطّرح السّابق، جاء في المقطع الأخير من القصيدة:

لا تبكِ عينك أيّها المنسيّ من متن الكتاب
لا تبكِ عينك أيّها العربيّ واعلم أنّه
في القدس مَنْ في القدس لكن
لا أرى في القدس إلّا أنت

فإسناد الفعل "تبكِ" إلى "العين"، إسناد مجازيّ، والعلاقة الدّلاليّة التي تربط طرفي الإسناد هي علاقة الجزء بالكلّ؛ فذُكِر الجزء "العين" من الكلّ "الإنسان"؛ أي كأنّ الشّاعر قال: "لا تبكِ أنتَ"، وبناءً على المناقشة السّالفة يمكن صياغة نتيجة مؤدّاها: أنّ قرينة الإسناد التي تمثّلت هنا بالفعل المسند والضّمير المسند إليه،

أضفتْ على بنية النّصّ تماسكًا ملفوظًا وملحوظًا، أي تماسكًا نصّيًّا، فعملت على الرّبط خطّيًّا بين المسند والمسند إليه، وامتداد البنية الإسناديّة ذاتها على طول المتوالية النّصّيّة عمل على تحقيق الرّبط العموديّ، فارتباط الأسطر الشّعريّة بذات المتكلّم، كان له دور كبير في تماسك النّصّ، وعمل أيضًا على توفير قدر كبير من الوضوح في بنية النّصّ، ذلك أنّ النّظر في العلاقات بين مكونات البنية النّصّيّة المتجانسة العناصر يكون دائمًا أقلّ.

ولقد بنى الشّاعر قصيدتَه وفق التّقاليد الشّعريّة؛ إذ افتتح القصيدة بمقدّمة جعلها مدخلًا للحديث عن الموضوع المحوريّ من خلال الوصف، وانتهى منه إلى خاتمة تتضمّن المعنى المقصود، وكانت "مدينة القدس" القضيّة التي تمحور حولها النّصّ، وشغلت حيّز الوصف فيه، وشكّلت البؤرة الإسناديّة الثّانية فيه. وقد اخترنا في هذا المقام مجموعتين شعريّتين للتّحليل والمناقشة على سبيل التّمثيل؛ باعتبار أنّ المذكور يدلُّ على نظيره غير المذكور:

المجموعة الأولى

في القدسِ، بائعُ خضرةٍ من جورجيا برمٌ بزوجته يفكّرُ في قضاءِ إجازةٍ أو في طلاءِ البيتْ
في القدس، توراةٌ وكهلٌ جاءَ من مَنْهاتِنَ العُليا يُفَقِّهُ فتيةَ البُولُونِ في أحكامها
في القدسِ شرطيٌّ من الأحباشِ يُغْلِقُ شَارِعًا في السّوقِ ...
رشّاشٌ على مستوطنٍ لم يبلغِ العشرينَ،
قُبَّعَةٌ تُحَيِّي حائطَ المبكَى
وسيّاحٌ من الإفرنجِ شُقْرٌ لا يَرَوْنَ القدسَ إطلاقًا
تَراهُم يأخذونَ لبعضهم صُوَرًا
مَعَ امْرَأَةٍ تبيعُ الفِجْلَ في السّاحاتِ طُولَ اليَومْ

المجموعة الثانية

في القدس أسوارٌ من الرّيحان
في القدس متراسٌ من الإسمنت
...
في القدس أبنيةٌ حجارتُها اقتباساتٌ من الإنجيلِ والقرآنْ
في القدس تعريفُ الجمالِ مُثَمَّنُ الأضلاعِ أزرقُ
فَوْقَهُ، يا دامَ عِزُّكَ، قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ
...
في القدس أعمدةُ الرُّخامِ الدّاكناتُ
كأنَّ تعريقَ الرُّخامِ دخانْ
...
في القدس مدرسة لمملوك أتى ممّا وراء النّهر

وبالنّظر في هذه الأسطر الشّعريّة، يمكن تحليل البنية الإسناديّة فيها على النّحو الآتي: أدّتْ شبه الجملة (قرينة النّسبة) "في القدس" وظيفة التّعليق بالمسند (الوظيفة النّحويّة)، ذلك أنّ المسند محذوف تقديره: موجود أو كائن، بينما أدّى ما بعدها نحو: "بائعُ خضرة، توراةٌ، شرطيّ..." وظيفة المسند إليه (الوظيفة النّحويّة)، ولعلّ مسوّغ تقديم المسند على المسند إليه (قرينة الرّتبة) في المواضع التي يتطلّب فيها الاقتضاء النّحويّ ذلك، يتمثّل دلاليًّا في أنّ الشّاعر لا يَروم إخبار المُتلقّي عن بائع الخضرة أو عن السّيّاح أو عن الأبنية، بل إنه يُسلّطُ الضَّوء على المكان الذي يضمّ كلّ هذا؛ أي أنّ التّقديم هنا غرضه الاهتمام بأمر المُتقدِّم(30).

ويتجلّى هاهنا مظهرٌ أساسيّ يُسهم في تماسك النّصّ الشّعريّ عموديًّا، يُعرف بمصطلح "التّوازي"، ويُراد به تأليف ثنائيّ يقوم على أساس التّماثل الذي لا يعني التّطابق، وهذا يشير إلى نسق من الثّنائيّات على مستويّات متعدّدة: في مستوى تنظيم البنى التّركيبيّة وترتيبها، وفي مستوى تنظيم الأشكال والمقولات النّحويّة وترتيبها، وفي

مستوى تنظيم المترادفات المعجميّة، وتطابقات المعجم التّامّة، وفي الأخير، في مستوى تنظيم تأليفات الأصوات والهياكل التّطريزيّة وترتيبها(31)، وارتأت الدّراسة معالجة المستوى الأوّل من مستويّات التّوازي، الذي يُعنى بتكرار بنية تركيبيّة تملأ بعناصر معجميّة جديدة(32)، فالتّوازي يُعدّ نوعًا من أنواع التّكرار، يُعرف بمُسمى "التّكرار الجراماتيكيّ"، وهو تكرارٌ لنظم الجمل بكيفيّة واحدة(33). وقد وظّف الشّاعر هذا المظهر في العديد من الأسطر الشّعريّة كما توضّح الأمثلة السّالفة، إذ تكرّرت بنية الجملة الاسميّة، مع تغيير يطرأ على المسند إليه على مستوى المُعجم، وأمّا الكيفيّة التي يُسهم بها التّوازي في التّماسك النّصّيّ فتتمثّل في امتداد العنصر المُكرَّر عبر النّصّ، من خلال استمرار بنية شكليّة في سطور شعريّة متتالية(34)، تُظهر النّصّ وحدة واحدة أجزاؤها متجانسة، وهو إلى ذلك، يُسهم في تولد النّصّ وتناميه من خلال إضافة عناصر معجميّة دلاليّة جديدة(35)، ويبقى السّؤال: كيف حقّق الشّاعر تعالقًا دلاليًّا بين الأسطر الشّعريّة التي بُنِيت بوساطة توازي الشّكل؟

ذهب علماء نحو النّصّ، ومنهم: دي بوجراند إلى أنّ هناك تعالقًا بين الأعمال التي تُبنى بواسطة توازي الشّكل(36)، ومن صور هذا التّعالق: التّضادّ والمقابلة، فيُلحظ في نصّ "في القدس" سمة التّضادّ الذي به ينمو ويتماسك؛ إذ تقتضي كلّ حالة ضدّها؛ ما يغذي النّصّ ويضمن ديناميّته، فإنّ النّاظر في الألفاظ الآتية المنتقاة من المجموعة الشّعريّة الأولى: "بائع خضرة، توراة، كهل، شرطيّ، سيّاح"، سيلحظُ أنّ ثمّة صفة مشتركة تجمع بينها، وهي الأفول، فالسّوق الذي يبتاع فيه بائع الخضرة حاجاته ليس مكانًا يُستقرّ فيه، والتّوراة كتاب سماويّ وهو رمز للدّيانة اليّهوديّة التي تلتها ديانتان: النّصرانيّة والإسلام، والكهولة رمز الشّيخوخة واقتراب الأجل، أمّا الشّرطي فوجوده في المدينة حدثٌ طارئ، والسّيّاح زوّار عابرون.

أمّا المجموعة الشّعريّة الثّانية فتتضمّن ألفاظًا، منها: "أسوار، أبنية، أعمدة، مدرسة"، وهي ألفاظ توحي مجتمعةً بصفة "الثّبات"، ذلك أنّ السّور هو ما يحيط بالمكان، ويحول دون دخول الآخرين إليه، والعمود دعامة البناء وما يقوم عليه، والمدرسة دار للتّعليم، وفي نصّ "في القدس" يسعى الشّاعر إلى إثبات حقيقة

وجوديّة تتمثّل في عراقة مدينة القدس وتاريخها العربيّ والإسلاميّ، في مقابل الآخر المُحتَلّ، الذي دخل مدينة القدس عنوةً، وعليه، فإنّ النّصّ يتحرّك في محورين: الثّبات والأفول، فالثّبات حقيقة للفلسطينيّ، والأفول مصيرٌ للمُحتَلّ، وهنا يتجلّى أثر مظهر التّوازي في التّماسك النّصّيّ؛ إذ إنّ فاعليّة الوحدات التّركيبيّة المتجانسة مرهونة بموقعها من النّصّ، ودرجة كثافتها دلاليًّا، ودورها في متتالياته.

الإسناد النّصّيّ:

للنّصّ جامعٌ دلاليّ، وقضية يتمحورُ حولها، ويحاولُ تقديمها بعلامات أو عناصر لغويّة متنوعة، ويُطلق مصطلح "الإسناد النّصّيّ" على هذا الجامع الدّلاليّ، وهو مصطلحٌ يقارب مصطلحين شائعين في عُرف علماء نحو النّصّ، هما: البنية الكلّيّة، وموضوع الخطاب. ولا تُعنى الدّراسة بأمر المصطلحين وماهيّتهما، إلا أنّ العمليات التي تمكّن الدّارسين من الحصول على البنية الكلّيّة أو موضوع الخطاب أو الإسناد النّصّيّ كلّها عمليّات حذفيّة، فهي تعتمد على حذف مجموعة من المعلومات الدّلاليّة المُمَهِّدة والمساعدة للمعلومات الرّئيسيّة بعد دراسة جميع مكونات النّصّ وتحليلها(37)، ولعلّ أوّل خطوة يسلُكُها المُحلّل هي دراسة العنوان؛ ذلك أنّه بوابةٌ لقراءة النّصّ.

وقد شكّل العنوان في نصّ "في القدس" طبقة إسناديّة رئيسة، يمكن تحليلها على النّحو الآتي: "في القدس" شبه جملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره موجود أو كائن، وبعد تحليل المحتوى القضويّ للنّصّ، يجد الدّارس أنّ العلاقات بين الجمل في النّصّ لا تخرج عن: التّوالي، والتّفصيل، والتّعميق. ففي القدس كلّ شيء: سكانها، قانون الأعادي، بائع الخضرة، توراة، أبنية، التّاريخ، الهلال، السّماء، رائحة... إلخ، وبناء على ذلك، يستنتج الدّارس بعد دراسة العنوان وفق مرحلتين: افتراضيّة واستنتاجيّة(38)، أنّ الطّبقة الإسناديّة الرّئيسة التي يشكّلها العنوان في النّصّ، هي: "كلُّ شيء في القدس".

أمّا الخطوة الثّانية فتتمثّل في تحليل الطبقة الإسناديّة المُستنتَجة، وذلك من خلال تحديد المسند إليه النّصّيّ (الموضوع) والمسند النّصّيّ (المحمول)، أمّا المسند إليه النّصّيّ فسبق التّنويه إلى أنّه مصطلحٌ يشير إلى أهمّ قضيّة عُنِيَ بها النّصّ(39)، بعد حذف المعلومات الثّانويّة (الفرعيّة)، ويمكن تحديد المسند إليه النّصّيّ في نصّ "في القدس" من خلال مظهرين، هما: الامتداد والتّعمّق (التّوالي الموضوعيّ)، وعليه، فإنّ القدس تُعدّ مدينة أهمّ قضيّة عُنِيَ بها النّصّ؛ إذْ تحقّق المظهرانِ المشار إليهما بوساطة مجموعة من الوسائل، أوّلها: التّعدّد المصطلحيّ، فأطلق الشّاعر على مدينة القدس مُسمّياتٍ مختلفة، هي: دار الحبيب، الدّار، القدس، وثانيها: التّوازي، وقد سبق الحديث عنه(40)، وثالثها: الإحالة، نحو: تزورها، دورها، تبصرها، ألوانها، فأداة الرّبط "الهاء"، هي ضمير غائب محيل إحالةً نصّيّةً قبليّةً إلى ذات معيّنة، هي مدينة القدس.

في ضوء ما سبق، يمكن صياغة المسند إليه النّصّيّ (الموضوع النّصّيّ) بأنّه: "مدينة القدس"، أمّا المسند النّصّيّ (المحمول النّصّيّ)، في نصّ "في القدس"، فمن الأقرب للصّواب القول إنّ الشّاعر ذكر في قصيدته مجموعة من المحمولات الثّانويّة (الفرعيّة)، نحو: ذات الشّاعر، بائع الخضرة، الأعمدة، إلى غير ذلك، لكنّه لم يُصرّح عن المحمول النّصّيّ الرّئيسيّ في النّصّ، وإنّما تركه لمُخيّلة المُتلقّي وتقديره، فللمُتلقّي حرّيّة اختيار المسند النّصّيّ أو استنتاج المسند النّصّيّ عن طريق النّظر في المحتوى القضويّ للنّصّ نظرةً شاملةً. ويمكن صياغة المسند النّصّيّ بألفاظ مثل: عربيّة، إسلاميّة، التّاريخ، وطنيّ، ذاتيّ، كيانيّ، وجوديّ، أمليّ، مستقبليّ، وغيرها.

بناءً على كلّ ما سبق، توصلت الدّراسة إلى أنّ قرينة الإسناد قرينة نحويّة يمكن توظيفها للبحث في مدى تماسك نصّ ما، إذ تعمل على تحقيق التّماسك خطّيًّا وعموديًّا، وتضفي على بنية النّصّ تماسكًا شكليًّا ودلاليًّا.

الخاتمة

بعد أنْ فرغتِ الدّراسة من مناقشة فكرتها نظريًّا وتطبيقيًّا، توصلت إلى عدد من النّتائج، لعلّ أهمّها:

- أنّ قرينة الإسناد قرينة معنويّة تسهم في تحقيق صفة التّماسك؛ ذلك أنّ مُنطلق التّحليل النّصّيّ متمثّلٌ في دراسة البنية الإسناديّة، ثم دراسة أشكال تمدّدها في البنية النّصّيّة.

- أنّ البنية الإسناديّة (قرينة الإسناد) في قصيدة "في القدس" تمحورت حول بؤرتين، هما: ذات الشّاعر، ومدينة القدس.

- أنّ قرينة الإسناد بوصفها مقولة نحويّة عملت على تحقيق التّماسك النّصّيّ عن طريق الرّبط خطّيًّا بين المسند والمسند إليه، والرّبط بين العناصر اللّغويّة ونوع النّصّ وسياقه العامّ. وعملت، أيضًا، على تحقيق مفهوم "وحدة شخص التّواصل"؛ إذ يُشترط في كلّ حدث تواصليّ وجود متحدّث ومستمع. وفي نصّ "في القدس" صنع الشّاعر حوارًا بينه وبين نفسه؛ فهو المتكلّم والمخاطب في آنٍ واحد، فارتباط الأسطر الشّعريّة بذات واحدة، كان له دور كبير في تماسك النّصّ عموديًّا، وقد أسهمت قرينة الإسناد في التّماسك النّصّيّ بوساطة دراستها في ضوء نظريّة الحقول الدّلاليّة، ومظهر التّوازي.

- أنّ قرينة الإسناد بوصفها مقولة نصّيّة عملت على تحقيق التّماسك النّصّيّ بوساطة عنصرين: أوّلهما التّوالي الموضوعيّ؛ إذ إنّ العلاقات بين الجمل في القصيدة لا تخرج عن التّوالي، والتّفصيل، والتّعميق، وثانيهما مفهوم "الإسناد النّصّيّ"، الذي يتجلّى في النّظر إلى القضايا النّصّيّة بوصفها قضايا هرميّة تؤدّي إلى تمثيل دلاليّ، يتضمّن مسندًا إليه نصّيًّا، ومسندًا نصّيًّا.

خالد بني دومي
هبة القواسمي

The Impact of the Presumption of Attribution on Textual Cohesion: The Poem "Fi Alquds" by Tamim Al-Barghouthi as an Example

Khalid Bani Domi, Department of Arabic Language, Yarmouk University, Jordan.

Heba Al-Qawasmi, MOE, Jordan.

Abstract

This study aims to prove the effectiveness of the presumption of attribution in achieving the formal and semantic cohesion of a linguistic sample, both linearly and vertically, by relying on the descriptive methodology, combined with an analytical approach to examine the poem "Fi Alquds" (In Jerusalem) by the Palestinian poet Tamim Al-Barghouthi. The study seeks to monitor and analyze the context of attribution within the poem, determine its impact on the cohesion of the text, and explore how it contributes to achieving the formal and semantic coherence of Al-Barghouthi's poem.

The study concludes that the starting point of textual analysis lies in examining the referential structure, followed by exploring how it extends within the overall textual structure. Tamim Al-Barghouthi succeeded in employing the presumption of attribution to establish cohesion in his poetic text, by accurately linking the components of the surface structure of the text on one hand, and maintaining the semantic continuity, which ensures ongoing interaction between the text and the reader, on the other.

Keywords: Attribution, Cohesion, Context, poem "Fi Alquds", Tamim Al-Barghouthi, Text.

الهوامش

1 . ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرم (ت 711هـ): مُعجم لسان العرب. تحقيق: اليازجيّ وجماعة من اللّغويّين، ط 3، بيروت: دار صادر، 1993، مادة "سَنَدَ".

2 . أحمد بن فارس (ت 395هـ): معجم مقاييس اللّغة. تحقيق: عبد السّلام هارون، عمّان: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (دت)، مادة "سَنَدَ".

3 . أحمد مختار عمر: مُعجم اللّغة العربيّة المعاصرة، القاهرة: دار عالم الكتب، 2008، مادة "سَنَدَ".

4 . سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ): الكتاب، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط 3. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988، ص 23.

5 . محمّد التّهانويّ: كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت: مكتبة لبنان، 1996، ص 197.

6 . سورة البقرة. الآية 7. والمسند إليه في اللّغة هو: الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل النّاقص، واسم الأحرف التي تعمل عمل "ليس"، واسم الأحرف النّاسخة، أمّا المسند في اللغة فهو: الفعل، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل النّاقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل "ليس"، وخبر الأحرف النّاسخة؛ أي أنّ الإسناد في عُرْف النّحاة هو العلاقة التي تربط بين عنصري الجملة الأساسيّين().

7 . نقلًا عن، صابر الحباشة: مغامرة المعنى من النّحو إلى التّداوليّة، دمشق: دار صفحات للدّراسات والنّشر، 2011، ص 60.

8 . سورة الإسراء، الآية 7.

9 . نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّصّ وتحليل الخطاب، عمان: جدارا للكتاب العالميّ، 2009، ص 104.

10 . نقلًا عن، جمعان عبد الكريم: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النّقديّ: مناهج ونظريّات، عمّان: دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، 2016، ص 227.

11 . المرجع نفسه، ص 224.

12 . فان دايك: النّصّ والسّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداوليّ، ترجمة: عبد القادر قنيني، الدّار البيضاء: دار إفريقيا الشّرق، 2000، ص 163.

13 . التّعليق فكرة "تنشأ في الجهاز العصبيّ المركزيّ لدى المتكلّم من خلال تفاعل دلالات الألفاظ مع معاني النّحو". انظر، مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة، القاهرة: دار نوبار للطّباعة، 1997، ص 21.

14 . مهدي المخزوميّ: في النّحو العربيّ: نقد وتوجيه. ط 2، بيروت: دار الرّائد العربيّ، 1986، ص 31.

15 . كوليزار عزيز: القرينة في اللّغة العربيّة. عمّان: دار دجلة، 2009، ص 135.

16 . تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ط 2. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1979، ص 191-192.

17 . سمير استيتيّة: منازل الرّؤية: منهج تكامليّ في قراءة النّصّ، عمان: دار وائل للنّشر والتّوزيع، 2003، ص 32.

18 . محمّد الشّاوش: أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، تونس: المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، 2001، ص 261.

19 . ناصر النّواصرة: التّماسك النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق: سورة الأنعام أنموذجًا. أطروحة دكتوراة، إشراف: ماجد الجعافرة، جامعة اليرموك، 2009، ص 21.

20 . جمعان عبد الكريم. من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النّقديّ: مناهج ونظريّات، ص 223.

21 . المرجع نفسه، ص 258-259.

22 . محمود درويش: لا أريد لهذه القصيدة أنْ تنتهي، لندن: دار رياض الرّيس، 2009، قصيدة: لاعب النّرد.

23 . الحقل الدّلاليّ مصطلحٌ يشير إلى علائق دلاليّة مشتركة، أو مجموعة جزئيّة من مفردات اللّغة، نحو: حقل الألوان والزّمان والكلام، وغيرها.

24 . قرينة الصّيغة: إحدى القرائن اللّفظيّة، يُستدلّ بها على هيئة الكلمة.

25 . السّكّاكي، محمّد بن علي (ت 637هـ): مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1983، ص 208.

26 . المصدر نفسه، ص 179.

27 . محمود عكاشة: التّحليل النّصّيّ: دراسة الرّوابط النّصّيّة في ضوء علم اللّغة النّصّيّ، القاهرة: مكتبة الرّشد ناشرون، 2014، ص 102.

28 . كوليزار عزيز: القرينة في اللّغة العربيّة، ص 195.

29 . مراد رفيق: التّشكيل اللّغويّ في شعر تميم البرغوثي: دراسة في المستوى التّركيبيّ: قصيدة "في القدس" أنموذجًا، جامعة الزرقاء، عمادة البحث العلميّ، 2021، مجلّد 21، عدد 2، (الصّفحات: 271-289)، ص 276.

30 . قرينة الرّتبة قرينة لفظيّة يُستدلّ بها على علاقة بين جزأين من أجزاء السّياق، يدلّ موقع كلّ منهما من الآخر على معناه.

31 . رومان ياكبسون: قضايا شعريّة. ترجمة: محمّد الولي، ومبارك حنوز، الدّار البيضاء: دار توبقال للنّشر، 1988، ص 103-106.

32 . محمّد خطّابي: لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت: المركز الثّقافي العربيّ، 1991، ص 230. وظّف الشّاعر مظهر التّوازي بصوره المتنوّعة، ومن ذلك على سبيل المثال: في القدس أسوارٌ من الرّيحان... في القدس متراسٌ من الإسمنت؛ فثمّة تماثل تركيبيّ تامّ بين البنيتين الآنفتين، فالجملة الاسميّة "في القدس أسوارٌ"، تقابلها الجملة الاسميّة "في القدس متراسٌ"، وحرف المعنى "من" والاسم بعده "الرّيحان"، يقابلهما كذلك حرف المعنى "من" والاسم بعده "الإسمنت"، ويُلحظ كذلك أنّ الشّاعر وظّف الفعل المضارع بوصفه مقولة نحويّة متوازية، كما في قوله: "يفكرُ، يفقهُ، يغلقُ، تحيي" في المقطع الثّاني من القصيدة، والمدلول الذي قد يُستخلص من الجُمل المتجانسة نحويًّا هنا، هو صفات هؤلاء المستوطنين الذين أقاموا في المدينة.

33 . نقلًا عن: جليلة العلّاق: الاتّساق المُعجميّ في سورة البلد. مجلّة مركز دراسات الكوفة، 2019، عدد 52، (الصّفحات 159-184)، ص 168.

34 . محمّد خطّابي. لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 230.

35 . المرجع نفسه، ص 230.

36 . المرجع نفسه، ص 230.

37 . جمعان عبد الكريم: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النّقديّ، ص 256.

38 . المرجع نفسه، ص 256.

39 . يُنظر ص 8 من هذه الدّراسة.

40 . المرجع نفسه، ص 8.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- بوقرة، نعمان: المصطلحات الأساسيّة في لسانيّات النّصّ وتحليل الخطاب، عمّان: جدارا للكتاب العالميّ، 2009.
- التّهانويّ، محمّد: كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت: مكتبة لبنان، 1996.
- الحباشة، صابر: مغامرة المعنى من النّحو إلى التّداوليّة، دمشق: دار صفحات للدّراسات والنّشر، 2011.
- حسّان، تمّام: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ط 2، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1979.
- حميدة، مصطفى: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربيّة. القاهرة: دار نوبار للطّباعة، 1997.
- خطّابي، محمّد: لسانيّات النّصّ: مدخل إلى انسجام الخطاب، بيروت: المركز الثّقافي العربيّ، 1991.
- درويش، محمود: لا أريد لهذه القصيدة أنْ تنتهي، لندن: دار رياض الرّيس، 2009.
- رفيق، مراد: التّشكيل اللّغويّ في شعر تميم البرغوثي: دراسة في المستوى التّركيبيّ: قصيدة "في القدس" أنموذجًا، جامعة الزرقاء، عمادة البحث العلميّ، 2021، مجلّد 21، عدد 2.
- استيتيّة، سمير: منازل الرّؤية: منهج تكامليّ في قراءة النّصّ، عمّان: دار وائل للنّشر والتّوزيع، 2003.
- السّكاكي، محمّد بن علي (ت 637هـ): مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1983.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ): الكتاب، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط 3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988.
- الشّاوش، محمّد: أصول تحليل الخطاب في النّظريّة النّحويّة العربيّة، تونس: المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، 2001.
- عبد الكريم، جمعان: من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النّقديّ: مناهج ونظريّات، عمّان: دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، 2016.
- عزيز، كوليزار: القرينة في اللّغة العربيّة، عمّان: دار دجلة، 2009.
- عكاشة، محمود: التّحليل النّصّيّ: دراسة الرّوابط النّصّيّة في ضوء علم اللّغة النّصّيّ، القاهرة: مكتبة الرّشد ناشرون، 2014.
- العلّاق، جليلة: الاتّساق المُعجميّ في سورة البلد، مجلّة مركز دراسات الكوفة، 2019، عدد 52.
- عمر، أحمد مختار: مُعجم اللّغة العربيّة المعاصرة، القاهرة: دار عالم الكتب، 2008.

- ابن فارس، أحمد (ت 395هـ): معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، عمّان: دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، (دت).
- فان دايك: النّصّ والسّياق: استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتّداوليّ. ترجمة: عبد القادر قنيني، الدّار البيضاء: دار إفريقيا الشّرق، 2000.
- المخزوميّ، مهدي: في النّحو العربيّ: نقد وتوجيه. ط 2، بيروت: دار الرّائد العربيّ، 1986.
- ابن منظور، أبو الفضل محمّد بن مكرم (ت 711هـ): مُعجم لسان العرب، تحقيق: اليازجيّ وجماعة من اللّغويّين، ط 3. بيروت: دار صادر، 1993.
- النّواصرة، ناصر: التّماسك النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق: سورة الأنعام أنموذجًا، أطروحة دكتوراة. إشراف: ماجد الجعافرة، جامعة اليرموك، 2009.
- ياكبسون، رومان: قضايا شعريّة، ترجمة: محمّد الولي، ومبارك حنوز، الدّار البيضاء: دار توبقال للنّشر، 1988.

List of References:

- al-Qur'ān al-Karīm.
- ʻAbd al-Karīm, Jamʻān: min taḥlīl al-khiṭāb ilá taḥlīl al-khiṭāb alnnqdī: Manāhij wnẓryyāt, ʻAmmān: Dār Kunūz al-Maʻrifah llnnshr wālttwzyʻ, 2016.
- al-Ḥabāshah, Ṣābir: Mughāmarat al-maʻná min alnnḥw ilá alttdāwlyyh, Dimashq: Dār Ṣafaḥāt llddrāsāt wālnnshr, 2011.
- Alʻllāq, Jalīlah: alāttsāq almuʻjmī fī Sūrat al-Balad, mjllh Markaz Dirāsāt al-Kūfah, 2019, ʻadad 52.
- Almkhzwmī, Mahdī: fī alnnḥw alʻrbī: Naqd wa-tawjīh. Ṭ 2, Bayrūt: Dār alrrā'd alʻrbī, 1986.
- Alnnwāṣrh, Nāṣir: alttmāsk alnnṢṢī bayna alnnẓryyh wālttṭbyq: Sūrat al-Anʻām unamūdhajan, uṭrūḥat duktūrāh. ishrāf: Mājid al-Jaʻāfirah, Jāmiʻat al-Yarmūk, 2009.
- Alshshāwsh, Muḥammad: uṢūl taḥlīl al-khiṭāb fī alnnẓryyh alnnḥwyyh al-ʻArabīyah, Tūnis: alm'sssh al-ʻArabīyah llttwzyʻ, 2001.
- Alsskāky, Muḥammad ibn ʻAlī (t 637h): Miftāḥ al-ʻUlūm, taḥqīq: Naʻīm Zarzūr, Bayrūt: Dār al-Kutub alʻlmyyh, 1983.
- Altthānwī, Muḥammad: Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn, Bayrūt: Maktabat Lubnān, 1996.
- Astytyyh, Samīr: Manāzil alrr'yh: Manhaj tkāmlī fī qirā'ah alnnṢṢ, ʻAmmān: Dār Wā'il llnnshr wālttwzyʻ, 2003.
- Būqirrah, Nuʻmān: al-muṣṭalaḥāt al'sāsyyh fī lsānyyāt alnnṢṢ wa-taḥlīl al-khiṭāb, ʻAmmān: Jadārā lil-Kitāb alʻālmī, 2009.
- Darwīsh, Maḥmūd: lā urīdu li-hādhihi al-qaṣīdah an tantahī, Landan: Dār Riyāḍ alrrys, 2009.
- Fān dāyk: alnnṢṢ wālssyāq: astqṣā' al-Baḥth fī al-khiṭāb alddlāly wālttdāwlī. tarjamat: ʻAbd al-Qādir qnyny, alddār al-Bayḍā': Dār Ifrīqiyā alshshrq, 2000.
- Ḥamīdah, Muṣṭafá: Niẓām al-irtibāṭ wālrrbṭ fī tarkīb al-jumlah al-ʻArabīyah. al-Qāhirah: Dār Nūbār llṭṭbāʻh, 1997.

- Ḥassān, tmmām: alllghh al-ʻArabīyah maʻnāhā wmbnāhā, Ṭ 2, al-Qāhirah: al-Hayʾah almṣryyh alʻāmmh lil-Kitāb, 1979.
- Ibn Fāris, Aḥmad (t 395h): Muʻjam Maqāyīs alllghh, taḥqīq: ʻAbd alsslām Hārūn, ʻAmmān: Dār al-Fikr llṭṭbāʻh wālnnshr wālttwzyʻ, (dt).
- Ibn manẓūr, Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram (t 711h): muʻjm Lisān al-ʻArab, taḥqīq: alyāzjī wa-Jamāʻat min alllghwyyyn, Ṭ 3. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1993.
- Khṭṭāby, Muḥammad: lsānyyāt alnnṢṢ: madkhal ilá insijām al-khiṭāb, Bayrūt: al-Markaz alththqāfy alʻrbī, 1991.
- Rafīq, Murād: alttshkyl alllghwī fī shiʻr Tamīm al-Barghūthī: dirāsah fī al-mustawá alttrkybī: qaṢīdat "fī al-Quds" unamūdhajan, Jāmiʻat al-Zarqāʾ, ʻImādat al-Baḥth alʻlmī, 2021, mjlld 21, ʻadad 2.
- Sībawayh, Abū Bishr ʻAmr ibn ʻUthmān (t 180h): al-Kitāb, taḥqīq: ʻAbd alsslām Hārūn, Ṭ 3, al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1988.
- ʻUkāshah, Maḥmūd: alttḥlyl alnnṢṢī: dirāsah alrrwābṭ alnnṢṢyyh fī ḍawʾ ʻilm alllghh alnnṢṢī, al-Qāhirah: Maktabat alrrshd Nāshirūn, 2014.
- ʻUmar, Aḥmad Mukhtār: muʻjm alllghh al-ʻArabīyah al-muʻāṣirah, al-Qāhirah: Dār ʻĀlam al-Kutub, 2008.
- Yākbswn, Rūmān: Qaḍāyā shʻryyh, tarjamat: Muḥammad al-Walī, wa-Mubārak ḥnwz, alddār al-Bayḍāʾ: Dār Tūbqāl llnnshr, 1988.
- ʻZbz, kwlyzār: al-Qarīnah fī alllghh al-ʻArabīyah, ʻAmmān: Dār Dijlah, 2009.